

رنا أبيض : لو أن العرب كاليهود لحركوا الكون

بيروت - لوريس الرشعيني

بعد خطوتها المتميزة والجريئة في مسلسل «شتاء ساخن» الذي عرض خلال شهر رمضان المبارك الماضي، والتي شكلت منعطفاً جديداً في حياتها الدرامية، تقوم الممثلة السورية رنا أبيض حالياً بتصوير المسلسل التاريخي «رايات الحق» الذي كتب حلقاته التلفزيونية المؤلف محمود عبدالكريم، ويخرجه محمود الدويني.

ويتناول المسلسل الحقبة الزمنية للخلفاء الراشدين، ويضم بالإضافة إلى رنا أبيض مجموعة كبيرة من نجوم الدراما في سورية ولبنان، كالفنان اللبناني بيار داغر، والنجم أيمن زيدان ووسام مسعود وباسم ياخور وعبير شمس الدين. وتؤدي فيه رنا شخصية «أم عمارة»، وهي من أوائل النساء اللواتي نزلن إلى المعارك وحمين النبي محمد (ص)، وابنها حبيب ابن زيد حمل راية الإسلام إلى أن قطع مسيلمة الكذاب يداه. وهي امرأة مجاهدة بكل ما للكلمة من معنى، قدمت أعلى ما تملك لتحمي الرسالة الإسلامية ومبادئها.

وسيتّم تصوير المسلسل بين مدينة تدمر السورية والشمال السوري في مناطق محافظة اللاذقية الساحلية.

إلى جانب ذلك تقوم رنا بقراءة عدد من السيناريوهات الجديدة، ومنها مسلسل للمخرج نجدة أنزور والكاتبة الدكتورة هالة دياب بعنوان «وما ملكت أيمانكم»، والمسلسل الخليجي «يوم الهوى» من إخراج إياد خدود، وتدور قصته حول الثنائي غزالة وحمد وما يعترضهما من أحداث تغني المسلسل وتعطيه نكهته الخاصة.

بعيداً عن مواقع التصوير كان لـ «أوان» هذا الحوار مع الممثلة رنا أبيض.

{ تمتلكين شخصية أنيقة وثرية الملامح، هل هذا يوطرك ضمن نوعية معينة من الشخصيات؟

- بصراحة، كل مخرج يملك رؤيته المعينة، ولغته الخاصة به التي من خلالها يرى ويقرأ رنا أبيض، الأمر متعلق بالمخرج وما يريد أن يقول من خلال الشخصية.

{ كيف تقيمين تجربتك في «شتاء ساخن»؟

- قد لا تتجراً كثيرات على القيام بهذا الدور، وقد حاولت الذهاب بشخصية «فريال» في اتجاه التعاطف معها على الرغم من كونها خاطئة، نحن نخطئ كثيراً لجهلنا بعض المعايير والاسس ولعدم وجود من ينصحننا، وغالباً ما نستسلم لعواطفنا من دون تحسب للعواقب. أما المجتمع فلا يرحم ويحاسب المظلوم، دون أن يسعى إلى الحلول، لذلك لا بد أن تكون هناك جهة معينة تستوعب مثل هؤلاء الفتيات المستضعفات، اللواتي لا يعرفن أشكال الصواب بدلاً من أن نلقي عليهن كل ما يعانيه المجتمع من انحلال.

في دور فريال، حبيبها هو من تلاعب بعواطفها ومشاعرها، ومن ثم تخلى عنها ليزوجها أخاه المعاق فكراً، هكذا

ظلمها مجتمعها دون أن يرى صنيعه الرجل، لكننا في النهاية يجب أن نزرع الوعي عند المرأة لتكون مسؤولة
عن تصرفاتها، كي لا تتدمر فيهما بعد.

{ طبيعة ملامحك العربية تزيد من عروضك للمشاركة في الدراما الخليجية، فما معيار قبولك للعمل الدرامي
الخليجي؟

- لا شك في أنه عندما نتناول شخصية ما يجب أن تملك الممثلة الحد الأدنى من ملامح تلك الشخصية، وعندما
أشعر بأنني سأقدم شيئاً مهماً من خلال الشخصية أتبناها، وهنا أذكر شخصاً اسمه مفيد الرفاعي، دعاني إلى العمل
في مسلسل خليجي، وقال لي: «رنا يوجد الكثير من الجميلات، المهم أن تكون البنت الجميلة تتقن التمثيل، لتقوم
بدورها الأساسي، فالجمال وحده لا يكفي». والفنان يجب أن يتحمل المسؤولية إزاء جمهوره ومهنته وأن يقدم
عمله من كل قلبه.

{ ماذا عن الأجور هل تهتمين بالجوانب المادية؟

- معظم الأعمال سواءً في سورية أم في الخليج لا تدر هذا المردود المادي الكبير والأمور المالية في تراجع
مستمر، تبقى المادة شيئاً ضرورياً، ولكن الأهم هو ما نقدمه من أعمال، مع من؟ وكيف؟ ولماذا؟

{ تلونت أدوارك ما بين الكوميديا والأعمال التاريخية والبيئة البدوية، بالإضافة إلى مشاركاتك الخليجية، أين
تجدين نفسك بين كل هذا التنوع؟

- هذا تحدٍ كبير أن تجدي نفسك في كل مكان، فعندما تمر مدة زمنية ولا أقدم أعمالاً تاريخية، أتعطش إليها وللغة
العربية الفصيحة، وكذلك أشتاق للعمل الكوميدي الذي يسعد الناس ولكل نوع من الدراما، أعتقد أن الفنان الحقيقي
يجب أن لا يتفوق بنمطية معينة من الدراما أو الأدوار.

{ نجد أن غالبية أدوارك مركبة ومعقدة، هل تستهويك هذه الأدوار؟ أم أنه نوع من التحدي؟

- في وسطنا الفني الممثل مسير وليس مخيراً، يطرح الدور عليه ولا يستطيع التفكير فيه وحده، أنا بصراحة
تسعدني هذه الأدوار الصعبة، وحتى لو كانت الشخصية سلبية فإنني أعطيها شيئاً من روعي وذاتي وأجد لها
مبرراتها. وأرى في ميلي لمثل تلك الأدوار نعمة أحدها.

{ ما شعورك وأنت تؤدين دور امرأة يهودية في مسلسل «لورانس العرب»؟

- لقد كان إحساساً خطيراً، حاولت كما قلت أن أجد لها مبرراتها لأتمكن من تأديتها، وتعبت في أن أجد المفردات

لأقنع نفسي بالدور، فانا أؤدي دور شخصية مرفوضة عندي منذ الطفولة، ومزروع في داخلي مقدار الأذى الذي عاثوه بنا وبأرضنا، ومشحونة تماماً ضدّهم، فكيف تكونين هم وأنت ترفضين حياتهم وأفكارهم ومعتقداتهم، فلم أجد لذلك إلا نافذة صغيرة من حيث أنهم أقليات يحبون بعضهم جداً، ويتجمعون من كل أصقاع الأرض ليحركوا العالم بمحبتهم لبعضهم، ولو أننا نحن العرب نحب بعضنا مثلهم لاستطعنا تحريك الكون.

} هل هناك ممنوعات فنية وحدود في حياة الممثلة رنا أبيض؟

- أكيد، مشاهد الإغراء لا تليق بنا كعرب، الأجانب يعيشون الحرية بكل أشكالها، بأفكارهم ومعتقداتهم، ونحن كمجتمع عربي لم نصل إلى درجة تقبل فيها الكلمة حتى فما بالك بالصورة؟ ومن ناحية ثانية، لاتستطيع الممثلة أن تقوم بمشهد يقترب من حدود تصرفها مع زوجها، أنا أعتبر ذلك أمراً مقدساً في حياتي أعيشه مع زوجي ولا أجد ضرورة في تقديمه للمشاهد.

} كيف تتعاملين مع سيناريو عرض عليك؟

- أولاً أقرأ النص، وأرى إن كان بإمكانني أن أقدم شيئاً من خلاله، وكذلك أن أضيف شيئاً لنفسي كفنائه، وإذا أعجبت بالنص فقد ألتزم به من دون أي مقابل مالي «ببلاش»، أما بالنسبة إلى الدور فلا يعينني أن يكون أوليا أم ثانويا، المهم مضمون الدور ومن ثم يأتي دور الممثل الجيد ليعطي لهذا الدور أهميته، مع العلم أن أدوار الصف الأول لا تأخذ دائماً الصدى الكبير في المسلسل، وهناك أمثلة كثيرة، في حين أن كثيراً من الأدوار الصغيرة قد تتجاوز النجم وتحظى بانتباه الجمهور، عدا عن أننا في سوريا نؤمن بالعمل الجماعي، وعدم الاعتماد على نجم واحد، وهذا سر نجاح الدراما السورية، فالعمل الدرامي يحتاج دائماً إلى موازنة القوى ليكون الجميع أقوياء وأساسيين فيه، وهذا ما يخلق عملاً قوياً بكل جوانبه وعناصره.

} ماذا عن المخرجين الجدد وجرائك على التعامل معهم؟

- ما يهمني ليس اسم المخرج بل موهبته وحماسه، عملت مع الجيل القديم، وأعمل مع أسماء جديدة، المخرج الجيد هو الذي يوفر الجو المريح والأسباب المساعدة للممثل ليأخذ أكبر طاقة عنده، وأنا أجد أن معظم من تعاملت معهم من الأسماء الجديدة كانوا مريحين جداً في التعامل.

} ما رأيك بأدوار السير الذاتية؟

- لقد عرض علي كثير من أدوار السير الذاتية، ولم نصل إلى اتفاق حولها، فأدتها فنانات زميلات، مثل هذه الأدوار قد تخلق مغالطات حولها لدى المشاهد الذي يكون على علم بحياة هذه الشخصية وتفصيلها، ويغضب لعدم ذكر معلومة، أو حتى لذكرها، وهي إما أن تظهر الشخصية وكأنها كاملة أو أن تضع لها نقاطاً سوداء من الصعب

أن تمحى من تاريخها، فالكتب أجدر في أن تكرر حياة هؤلاء. وما يهمني هو تسليط الضوء على المرأة ومعاناتها في حياتنا، أنا أقدم المرأة في كل حالاتها، سواء المرأة الملكة أو المتسولة، أم المرأة الأم أو العانس، المرأة في كل حياتها وبيئاتها الاجتماعية مجموعة معاناة يجب تسليط الضوء عليها وإيجاد الحلول لها.

} رنا أبيض بعيداً عن الفن؟

- أعيش في بيتي مع ابني، أخلق من الضعف قوة، أبتعد عن التسلط الذي قد يظهر في بعض أدوارى، غالباً لا أشبه الأدوار التي ألعبها، أنا متفهمة جداً للحياة وصبورة حتى يمل الصبر، قليلاً جداً ما أثور أو أغضب، أقابل الدموع التي يحاول كثيرون زرعها في طريقي بالابتسامة العريضة وبكثير من الأمل.

تاريخ النشر : 15-11-2009